

## اضمنوا لي ستاً أضمن لكم الجنة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فإن من المعروف لدى الجميع أن لغة الضمان تجد في أوساط الناس اهتماماً بالغاً وعناية كبيرة في بيعهم وشرائهم وعموم تجارتهم، فليست السلع المضمونة، والبضائع التي عليها ضمانات، في المكانة لدى الناس، كالسلع التي ليس عليها ضمان، وهذا يؤكد شدة اهتمام الناس بالشيء المضمون، أكثر من غيره مما ليس كذلك على تفاوت كبير فيها من حيث مصداقيتها، ولهذا يشتد اهتمام الناس بهذا الأمر أكثر، إذا كان صاحب الضمان معروفاً بالصدق، مُتَحَلِّياً بالوفاء والأمانة، وكانت الأمور التي ينال بها الضمان أموراً يسيرة سهلة، لا تلحق الناس شططاً، ولا تكلفهم عنتاً.

فكيف إذا كان الضامن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الصادق المصدوق، الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وكيف إذا كان المضمون جنة عرضها السماء والأرض، فيها مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وكيف إذا كانت الأمور التي ينال بها هذا الضمان أمور سهلة وأعمالاً يسيرة لا تتطلب جهداً عظيماً ولا كبير مشقة.

فتأملوا - رعاكم الله - نص هذا الضمان العظيم: روى الإمام أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وغيرهم عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم»؛ انظر "السلسلة الصحيحة" للألباني - رحمه الله - رقم (١٤٧٠).

إنه ضمان بضمانٍ ووفاءً بوفاءٍ؛ «اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة». ستاً من الأعمال ما أيسرها، وأموراً من أبواب الخير ما أخفها وأسهلها، من قام بها في حياته، وحافظ عليها إلى مماته، فالجنة له مضمونة، وسيله إليها مؤكدة مأمونة {وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ \* هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ \* مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ \* ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ \* لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ} [ق: ٣١ - ٣٥].

فأما الخصلة الأولى من هذه الخصال فهي: الصدق في الحديث:

فالمؤمن صادق في حديثه، لا يعرف الكذب إليه سبيلاً، ولا يزال محافظاً على الصدق في حياته إلى أن يُفْضِي به صدقه إلى الجنة، وفي الحديث: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ،

وَالْبِرُّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَلَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا؛ رواه مسلم.

وأما الخصلة الثانية فهي: الوفاء بالوعد والالتزام بالعهد:

وهي سمة من سمات المؤمنين، وعلامة من علامات المتقين، فهم لا يعرفون خلفاً في الوعود، ولا نقضاً للعهد، والوفاء صفة أساسية في بنية المجتمع المسلم؛ حيث تشمل سائر المعاملات، فالمعاملات كلها والعلاقات الاجتماعية والعود والعهد تتوقف على الوفاء، فإذا انعدم الوفاء انعدمت الثقة وساء التعامل وساد التنافر.

وأما الخصلة الثالثة فهي: أداء الأمانة:

وهي من أعظم الصفات الخلقية التي مدح الله أهلها وأثنى على القائمين بها، وهي من كمال إيمان المرء وحسن إسلامه، وبالأمانة يحفظ الدين والأعراض والأموال والأجسام والأرواح والعلوم وغير ذلك، وفي الحديث: «المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم»؛ رواه أحمد. وإذا سادت الأمانة في المجتمع عظم تماسكه، وقوي ترابطه، وعمّ فيه الخير والبركة.

وأما الخصلة الرابعة فهي: حفظ الفروج:

أي: من أن تفعل الحرام أو تقع في الباطل {وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ \* فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ} [المؤمنون: ٥ - ٧]، وفي حفظ الفروج حفظ للنسل، ومحافظه على الأنساب، وطهارة للمجتمع، وسلامة من الآفات والأمراض.

الخلصة الخامسة من هذه الخصال العظيمة هي: غض البصر:

أي: من النظر إلى الحرام، والله يقول: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ \* وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُنْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ..} الآية [النور: ٣٠، ٣١].

وغض البصر فوائده عظيمة؛ فهو يورث العبد حلاوة الإيمان، ونور الفؤاد، وقوة القلب، وزكاء النفس وصلاتها، وفيه وقاية من التطلع للحرام والتشوف للباطل.

وأما الخصلة السادسة فهي: كف الأيدي:

أي: عن إيذاء الناس، أو الاعتداء عليهم، أو التعرض لهم بسوء، والمؤذي لعباد الله يمتقته الله ويمتقته الناس وينبذه المجتمع، وهو دليل على سوء الأخلاق وانحطاط الآداب، وإذا كف الإنسان أذاه عن الناس دل ذلك على نبيل أخلاقه وكرام آدابه وطيب معاملته، وحظي بعظيم موعود الله

في ذلك، فكيف إذا سَمَا خُلُقُ الإنسان وعَظْمُ أدبه ولم يكتفِ بذلك، حتى أَمَاط الأذى عن سبيل المؤمنين وجادّهم، روى مسلم في "صحيحه" عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «مَرَّ رَجُلٌ بِعُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأُنْحِيَنَّ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ، فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ»؛ رواه مسلم.

فهذه أبوابُ الجنة مشرعة، ومنارتها ظاهرة، وسبيلها ميسرة، فلنغتتم ذلك قبل الفوات، ولنستكثر لأنفسنا من الخير قبل الممات.

أعاننا الله جميعاً على القيام بذلك، ووقفنا لكل الخير، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.